

حريّة العاقرة

قصة بقلم يوسف شاروني

(مجموعة من الخطابات التي أرسلتها اسرة الاستاذ لطيف
بالقاهرة الى ابنهم توفيق الموظف بأسوان) .

أخي العزيز توفيق القاهرة في ٢٢ أكتوبر عام ١٩٥١
اهديك اشياقي ولطف سلام ، نرجو ان تكون بخير وان تكون الحالة
عندكم هادئة ، فان الحالة في القاهرة في غليان لا نعلم نهايته . فقد بدأت
الاضرابات بعد ان اذيمت مشروعات القوانين بالغاء المعاهدة ، ثم صارت
الحالة على اشدها يوم الثلاثاء الماضي ، ولم تهدأ الحالة حتى الآن .
وفي صباح الاربعاء الماضي اصبت بمغص حاد في الجانب الأيسر ، وكان
ذلك حوالى الثانية صباحاً ، ولم يهدأ المغص رغم استعمال الادوية المهدئة ،
فذهبت إلى المستشفى في الساعة الخامسة صباحاً . ثم ما لبث المغص ان انتقل
إلى الجانب الايمن . وحوالى الثامنة مساء أجريت لي عملية الزائدة الدودية .
غداً ستفك الحياطة وانا بخير . ارجو ان تكون انت في كامل الصحة
والعافية .

سأفترح على « المنزل » ان اذهب إلى مدرسة ليلية حتى لا تضعيب السنة ،
لأنه يبدو ان لا فائدة من المدرسة النهارية على الاطلاق هذا العام ،
وعسام الايلقوا امتحانات آخر العام ايضاً . على كل حال سأعتمد على
نفسى اعتماداً تاماً بعد ان اخرج من المستشفى . وهأنذا أمثل للشفاء .

أخوك
شاكر

ولدا المحبوب الأستاذ توفيق *
٧ من نوفمبر عام ١٩٥١
اهديك سلامي وسلام الاسرة . والدتك تقبلك قبيلات الحب واخوتك
كذلك . احسان سافرت الى زوجها بالاسكندرية بالسلامة ، وتطلب من
الله ان يحفظك من شر هذا الزمان . الامور هنا كما أوضح لك شاكر في
خطابه السابق بقوله « غليان » . نرجو استمرار خطاباتك حتى نطمئن
عليك .

ان شاء الله تكون مرتاحاً في سكنك الجديد ونرجو افادتنا عن
احوالك .
والدك
لطيف

أخي العزيز توفيق *
٢٠ من نوفمبر عام ١٩٥١
لعلني ابدأ ، او كنت سأبدأ بمحاولة تبرير سكوتي عن الكتابة اليك كل
هذا الوقت . ولكنني في الحقيقة كنت انوي ان اكتب اليك منذ زمن
طويل لولا عدم وجود الاخبار التي تستحق ان انشىء منها خطاباً . لذلك
فقد التقت وغبثت في ان اكتب اليك « خطاباً طويلاً مع رغبتى في ان ارسل
اليك مثل ذلك الخطاب وفي الوقت الذي اعتقد انني وجدت فيه أخباراً .

فالكثائب الجامية قد بدأت تدريجياً تمهداً لذهابها الى القنال . وبهذه المناسبة
اخبرك بأنني قد طلبت للتجنيد في الجيش واحاول الحصول على طلب من
الكلية لتأجيل التجنيد حتى اتم دراستي الجامية ، وهو طلب تصر الكلية الا
تعطيني اياه إلا بعد دفع رسوم الاتحاد وانا الآن في انتظار نتيجة بعض المحاولات
لاعفائي منها . وبمناسبة الاتحاد قد بدأت المارك الانتخابية في الجامعة
لعضويته ، واجد في تأييد بعض المرشحين والمرشحات شيئاً من اللذة .

وكانت مظاهرة يوم الاربعاء الماضي احتفالاً بذكرى الشهداء شيئاً
رائعاً حقاً وناجحاً جداً وانت لم تعرف عنها الا من الصحف . اما نحن فقد
اشتر كنا فيها . وبعد ان قنا بدورتنا وقفنا زهاء ثلاث ساعات نشاهد الكتل
البشرية التي لا تدرك العين نهايتها تحمل لافتات لا عددها كلها حليء بيمان
وعبارات كلها جديدة على الحياة السياسية المصرية . ان التعليقات التي سمعتها
عن اللوحات الرائعة التي اشترك بها المتظاهرون لتستحق حقاً ان تسجل ،
فانها لدليل يطمئن على ان شعبنا الذي لا يستطيع ان يقرأ ، في استطاعته
ان يفهم وان يفعل وان يعمل . هل تصلكم الصحف بانتظام ؟ ان الصحف
هذه الأيام مها كان لونها لا تستطيع ان تعطي التعبير الصادق عما يسود الجو
من احاسيس وانفعالات .

سلامي الكثير اليك ، وارجو ان تكون مسروراً ومرتاحاً في اقامتك
وطعامك ، وتتمنى ان نراك بكامل الصحة والعافية . اصداقائي يرسلون اليك
تحياتهم - كمال وصلاح مثلاً . سأرسل اليك خطاباً آخر في اقرب وقت .
اخوك
رفت

ولدي المحترم توفيق *
٢١ من ديسمبر عام ١٩٥١
أهديك سلامي القلبي ، وكذلك كل افراد الأسرة يقبلونك قبيلات
الحب الخالص .

عزيزي ! لقد كتبت خطاباً ومعه عدة رسائل لاختوتك وكرنت هناك على
وجه خاص رسالة من أخيك رفت ، وذلك تقريباً من مدة اسبوع أو
عشرة أيام ، واذا بك ترسل الينا بأنك لم تتلق شيئاً . لقد دهشنا جداً جداً
لهذا الخبر لأنني انا الذي وضعت الخطاب بيدي في صندوق البريد . فا هذا؟
ان لفي هذا عجباً . ولكن لا عجب في أعمال زمنا الحاضر . وإني اطلب
من الله أن يجرسك دائماً ويحفظك .

لقد كتبت هذا الخطاب بسرعة حتى تطمئن علينا وسنلحقه بخطاب آخر من
أخيك رفت .
والدك
لطيف

أخي العزيز توفيق

٤ من يناير عام ١٩٥٢

تحية وسلاماً وبعد ، فأني أهنتك بجلول العام ، راجية ان تكون من اولها إلى آخرها سنة سعادة وهناء وفرح دائم لنا جميعاً . وقد وصلتنا كل تهنئاتك فشكراً لك ، والكل يقولون لك : كل سنة وانت طيب . لقد أسفنا كثيراً عندما سمعنا بمرضك فسلامتك ألف سلامة ، ربنا يديم عليك الصحة والعافية . وبهذه المناسبة أخبرك أنني ووالدي كنا مريضتين لمدة عشرة أيام تقريباً ، وكانت والدي ملازمة لفرأشها لشدة وطأة الانفلونزا عليها ، وكنت أنا كذلك مريضة ولكني لم أرقد في السرير الا يومين .

وفي يوم رأس السنة اجتمعنا بالمنزل وأكلنا ديكاً رومياً كسبه والدي في يانصيب أقيم ليلة رأس السنة بالشركة التي يعمل بها ، ولم يدفع إلا عشرة قروش ولولا هذا لما تدوقنا طيباً مثل هذا اللحم اللذيذ . وقد اخذنا صورة تذكارية بهذه المناسبة ، وكانت أكلة عظيمة لكنها تنقصك . وبهذه المناسبة أخبرك أن احوال المنزل المادية ليست على ما يرام ، فحالة الطعام في اكثر الأحيان ليست مغذية او مفيدة ، واخوتي في حاجة الى ملابس جديدة وأحذية جديدة .

أما من جهة الخلافات العائلية وسؤالك عنها ، فالحمد لله هي أحسن بكثير عن ذي قبل ، ونحن جميعاً نحس بذلك . ولكن سمير لا يطبع أحياناً وأنت تعلم انه قد بلغ ذلك العمر الذي يحتاج الى كل عناية ورعاية في المعاملة ، فقد اخشوشن صوته وبدا له شارب خفيف ، وهو أحياناً يتشاجر مع اخته سميرة أما شاكر فإنه أحياناً ما يتأخر في الخارج ليلاً مما يفاق والدي عليه وتظل ساهرة تنتظر مجيئه ، وهي تفترض عشرات الفروض الخفيفة التي قد تكون سبباً لتأخره ، ثم ما تلبث ان تسمع وقع أقدامه تدب فوق درجات السلم . والواقع انه منذ غادر المستشفى بعد عملية الزائدة الدودية ، ونحن لم نشعر أنه بدأ يذاكر الا من اربعة ايام فقط . وفي بعض الأيام يأتينا شاكر وقد ببح صوته فيقوم نقاش حاد بينه وبين والدي الذي يدرك أن شاكر كان يخبط في طلبة مدرسته الذين يتزعمهم ، وهو يريد أن يجنب الأسرة أي اضطراب ، وشاكر يرى ان الصمت في هذه الأوقات جريرة ، وهكذا يستمر النقاش الذي يبلغ أحياناً حد الشجار ، وكأنها يسيران في خطين متوازيين ، ومع ان كلا منهما يدرك انه لن يقنع الآخر إلا انها يستمران في النقاش حتى ليخيل الي أحياناً انها يجدان لذة في هذا الشجار الذي لا طائل وراه .

بقي أمر خطير سأهمس إليك به مضطراً ، فالكشف الطبي على المطلوبين للتجنيد سيكون في اليوم العاشر من هذا الشهر ، ورفعت لم يستطع حتى الآن الحصول على طلب تأجيل تجنيده من الكلية لأنه لم يدفع اشتراك الاتحاد البالغ قدره ثلاثة جنيهات ونصف ، وليس لدى المنزل ما يطمه له ، وقد حاول أن يعطي بعض الدروس الخصوصية فلم يفلح ولم يوفق إلى عمل مسائي في الصحافة كما كان يحاول . فأرجو ان تقنطع من حاجتك وتقترضنا هذه الجنيهاً . آسفة جداً لازعاجك بمثل هذه الامور . ولولا الضرورة الملحة لما ذكرت لك منها شيئاً . أفيديك بأننا سنشتري لك مجموعة الطوايع التذكارية التي صدرت اخيراً ونرسلها لك لتضمها الى مجموعتك . طبعاً علمت ان الجامعة أغلقت . واخيراً سلامي الحار لك ومن والدي قبلايتها .

أختك

سماء

من جانبي كل الشكر على هذا القرض ، وان كنت آسف لإثارتي مشكاة مادية في حياتك . أرجو أن أورد لك ديني في أقرب وقت .

وبالمناسبة ، فإنه بعد حوادث السبت الماضي ، أعلنت الاحكام العرفية ، ثم القي القبض على شاكر ليلة الاثنين ، وهو الآن موجود بالقسم بسدون تحقيق ، رغم انه لم يغادر المدرسة إلا الى البيت وذلك يوم السبت الذي حدثت فيه الحوادث التي أدت إلى اعلان الاحكام العرفية . ولا نعتقد الا أنهم سيفرجون قريباً عنه .

جميع افراد الأسرة بخير ، ويهدونك السلام ، ويرجون ان تكون مطمئناً كل الاطمئنان إلى احوالنا وسلامتنا جميعاً وختاماً اكرر لك شكري ثانية .

أخوك المخلص

رفعت

*

أخي العزيز توفيق

مساء الخميس ٧ من فبراير عام ١٩٥٢

سلامي وشوقي وتحياتي وبعد - فبعد ما حدث من اضطراب وتكسير وتخطيم يوم الاحد العشرين من يناير الماضي ، قررت الوزارة - وطبعاً كانت الوزارة السابقة - اغلاق المدارس ثم إعادة فتحها يوم السبت . وقد ارسلت اناارة المدرسة الى سمير والى كل طالب بمدرسته ، تطالبه بدفع جنهين وقرش صاغ غرامة بسبب ما حدث لمدرستهم ، فتجتمع بذلك النقود الكافية لاصلاح ما اصابها من تدمير وتخريب .

وفي يوم السبت ٢٦ من يناير ذهبنا الى المدارس . وكان يوماً مريعاً لم تره القاهرة ولم تره من قبل . ففي الصباح كانت الصحف تفيض بأخبار الانجليز الذين قتلوا في القتال عدداً من رجال البوليس المصري . وفي الظهر قيل لنا ان القاهرة تحترق ، وكنا اذ ذاك في المدرسة . ولم تترك ادارة المدرسة واحدة منا تخرج الا اذا حضر اهله لاستلامها . وقد حضر والد تلميذة تسكن بالقرب منا ، فلما تأكدنا منه انه يمكننا العودة الى منازلنا خرجنا معه ، ووصلنا ميدان القبة عن طريق شارع فاروق لاننا لم تتمكن من السير في شارع الملكة ، وإذا بنا نرى النيران وألسنتها المتهية ترتفع نحو السماء . وكان شارع فؤاد من اوله الى آخره - بل قل من ميدان الاوبرا حتى قصر النيل - عبارة عن فرن مشتعل ونار متأججة . وعندما وصلنا الى قصر النيل وجدنا عمارة شركة الطيران الانجليزية وقد اندلعت فيها النيران . كان منظرنا يحطم الاعصاب حتى لقد وقف شعر رؤوسنا واسرعت دقات قلوبنا ونحن نرى الحراب والدمار في كل مكان . وعندما وصلت الى المنزل كان سمير قد عاد هو الآخر من مدرسته ولم يدفع الجنهين لحسن الحظ . وفي المساء أعلنت الاحكام العرفية وصدر امر بمنع التجول بعد السادسة (وقد عدلت الآن الى التاسعة) واجلت الدراسة الى اجل غير مسمى ، وقد حدثك رفعت عما حدث لشاكر ، لا تدري ما سوف يتم في امره . لقد اخذ من وسطنا ، هذا كل ما في الامر ، دون تفتيش ، دون مناقشة . دون ان يسأل او يجيب . وهو ليس متمماً ، ولا تدري ماذا يسمونه ، ولا تدري متى يخرج . وطبعاً يمكنك ان تتصور حالة المنزل وخصوصاً حالة والدي والدي . إنه مشغول بهذا الموضوع الى جانب انشغاله الدائم بعمله . ولهذا لم يتمكن من الكتابة اليك .

لا تتأخر في الرد وخصوصاً وإننا لم نلتق منك رداً على خطابنا السابق الذي ارسلناه بتاريخ الاربعاء ٢٣ من يناير ، فنرجو ان يكون المانع خيراً ، وان يكون خطابي قد وصلك . ونرجو مرة اخرى سرعة الرد للاطمئنان عن صحتك وسلامتك .

تلاحظ على غلاف هذا الخطاب طابعاً جديداً من فئة القروش الثلاثة فانبهك الى اخذه. والدي والوالدي واخوتي جميعاً يهدونك السلام ويريدون فنك رداً حال وصول هذا الخطاب . ولك مني سلامي الخاص -
اختك
سماد

*

عزيري توفيق ١٣ من فبراير عام ١٩٥٢

بالأمس جلست بعد العشاء مع أبي وامي نتحدث وكان موضوع حديثنا هو تأخر رسائلك، وأخذت امني تذكر مخاوفها من الظروف الحالية. لعلك لاحظت اختصار خطابي السابق ثم استرسال سعاد في خطابها ، ولم يكن ذلك محض مصادفة بل اتفقنا ان اكتب لك انا ما أريد بكل اختصار ثم تكتب هي في استرسال لاننا نخشى ان تكون رسائلكنا مراقبة ولا نعرف ما يسمح به من اخبار وما لا يسمح به ، ورجحنا انه اذا منع الخطاب الطويل فسيترك الآخر. ولكن ها نحن نرى الصحف تفيض بالامس في شرح تفاصيل اليوم السادس والعشرين من يناير . وقد كنت يومها بالجزيرة اتلقى محاضراتي بعد ظهر ذلك اليوم بالجامعة. وخرجت مع صديق في نحو السادسة لترى الغيوم تعشي قرص الشمس الذي كان يقترب من الافق الغربي . لكن الغيوم كانت ثقيلة منتشرة سوداء عميقة . وحين حولنا بصرنا نحو قلب القاهرة وجدنا ان الغيوم ان هي الا دخان حريق هائل يلف المآذن وعمارة الايوييليا - كانت القاهرة تحترق فملاً ... كلها ، فقد شوهد الدخان على بعد اميال رغم ان الهواء كان راکداً ، ولو كانت الريح شديدة في ذلك النهار لاحترقت العاصمة عن آخرها بلا شك . ولم تكن هناك مواصلات فعدنا الى دورنا سائرين. وفي طريقنا الى منازلنا رأينا الحواطم التي تهدمت والبضائع التي احترقت . وفي اليوم التالي شاهدت عمالاً لا حصر لهم جلوساً امام ابواب محال اعمالهم المحترقة المدخنة، وقد اسندوا رؤوسهم الى أكتفهم ، واجلى معاني الياس مرتسمة في عيونهم، وأمامهم في عرض الطريق ، تتكدس اكوام الاقشة او بقايا السيارات او حطام الموائد او شظايا الزجاج يلفها جميعاً سواد فاحم اطفأ الماء بريقه . وهكذا قضينا الساعات دون ان نحس الزمن ونحن نشاهد واجهات المحال الكبرى، لم تمد هناك واجهات، لم تمد هناك محال - إن المكان الذي مسته النار لم تترك فيه شيئاً ، أي شيء - إلا جدراناً سقطت طلاؤها ، وقضباناً من الحديد التوت واسودت. لم تمد هناك دور للسيتا بل كهوف مظلمة كأنها هي حفريات بومبي التي غضب عليها فيزوف يوماً ما . إن القاهرة اليوم حزينة . وكان المتوقع الا تمس اسرتنا بجسائر في مثل ذلك اليوم لاننا في ضاحية بعيدون عن قلب العاصمة ، لكنهم في النصف بعد الواحدة من صباح الاثنين ٢٨ يناير ، طرخوا الابواب واخذوا شاكر ، وعلى اسفلت القسم تركوه . وفي اليوم التالي رأيتهم جالساً لابساً بدلتهم على برش وحيداً في الحجز - بعد ان امضى ليلة مع « افرازات المجتمع المريض » كما يحلو لك ان تصفهم ، وكأنا نسيه هناك المسئولون . واستطعنا ان نراه واستطعنا ان ندخل اليه بطعام رغم الاوامر الصادرة بتحريم ذلك علينا . وقد قص عليّ جانباً مما رآه ليلاً ولم يكن يتوقع ان يشهد مثله في حياته. فقد هاج احد السجناء المتهمين باحراز بعض المخدرات ، وحاول ان يهرب بطريقة مبتكرة . لقد اتجى في اول الامر ركناً في الزنزانة حيث قضى حاجته ، ثم عرى جسده كله وأخذ يطليه ... ثم اقترب من الباب يطرقه طالباً من الحارس ان يفتح له ليخرج ويذهب الى المراحيض ، وحين فتح له خرج يعدو ، وعندما اراد الحارس

ان يلحق به تبين له ان رائحته تفوح وأن هناك شيئاً ما منتشرأ على جسده . وتجمع المسجونون يشاهدون الممركة بين زميلهم وقد تسلىح بسلاحه ذاك ، وبين سجانهم الذين كانوا يخشون - مع تكاثرهم - الاقتراب منه فيلوث لهم بدلمهم النظيفة اللامعة . وأخيراً احضر بعضهم قطعاً من قاش ومزقاً من ورق ، ثم هجموا عليه . ويبدو ان الامر لم يخل من تلوث حارس او حارسين . ولقد حدثني شاكر اكثر من مرة انه يود لو يستطيع ان يكتب اليك رسالة يصف لك فيها هذا الحادث وحوادث اخرى عجيبة مشابهة تحدث في هذا العالم الختفي وراء القضبان ، ولكنهم لا يسمحون له الا بكتابة طلباته الضرورية فلا مجال لديه في الافاضة والوصف والتعبير . لقد عملنا على إرساله الى المحافظة باعتباره مريضاً ، فقد عاد جرح العملية القديمة ينز ما يؤلمه ، ولكن الطبيب أعاده في المرتين دون أن يوقع عليه كشفاً بعد أن كتب امام اسمه « ليس به مرض » ، وأضرب يوماً عن الطعام ، وأرسلنا برقية الى رئيس الوزراء وأخرى الى وزير الداخلية ، وقابلنا نائب دائرتنا وأعطيناها التماساً وعد بمرضه على صديقه الحميم وزير الداخلية ولا زلنا ننتظر . وأنت طبعاً تذكر كيف كان والدي هو أحد الماعدنين المهين الذين ساعدوا هذا النائب حتى ظفر بكرسي النيابة فمسي أن ينجح مسامه .

حاولت أن اذهب الى المسئولين لأستفهم عن مصير أخي فتعوني من الدخول ، سجدت مساعينا ، وسنرسل برقيات اخرى ، فان مدرسته قد فتحت ، ولست أدري مصير عامه الدراسي بمد كل هذا ، واني أقوم هذه الأيام بدور الملقط لأمي وأبي، وأعتقد اني ناجح الى حد كبير ، فلا تقلق كثيراً من جهتهما، خاصة واني أتولى اكبر جزء من مهمة الاتصال بشاكر ، حتى لم يمد أي يشعر بوطأة الأمر ، ولقربه منا فان اخباره دائماً مع والدي. أما حالة شاكر المعنوية فمالية جداً . سنخبره بوصول خطابك وبما طلبت منا أن نقوله له ، وهو يرسل اليك تحياته . وقد أعطيته بعض الروايات التي طلبها مع أفلام وكراريس، ولكن أظن ان الجو غير ملائم لكي يذاكر، لأن عدد المعتقلين معه كبير جداً .

ستفتح الجامعة يوم السبت ، ولسنا ندري الى متى ستظل مفتوحة ! لقد كان الاساتذة يشعرون بكل ما حدث من بدء العام الدراسي ، فكانوا يسلفون المقررات سلفاً ومع ذلك تقطع أكثر من ثلث المقررات، ولكن هذا لم يمطني لأنني أراجع دروسي معتمداً على نفسي الى حد كبير .

سماد تذهب الآن الى مدرستها بانتظام ، اما سمير فلم يدفع أحد من في مدرسته مقدار الغرامة بعد ، لهذا لم ندفع نحن كذلك ، ولهذا أيضاً لم يذهب الى مدرسته ونحن ننتظر .
أخوك
رفت

*

ولدنا العزيز توفيق

٦ من مارس ١٩٥٢

اهديك سلامي القلبي . لا تؤاخذني لتأخير الرد عليك بسبب ظروفنا الخاصة والعامه . أعرفك ان شاكرأ قد نقلوه الى الماظه . رفعت يزوره دائماً ويعطيه ثياباً نظيفة ويأخذ المتسخة كما يعطيه طعاماً وتقوداً . وقد أصابته الكحة أخيراً فأرسلنا له دواء وحبوب « سلفا » كما بلقناه سلامك وهو يبلغك بدوره سلامه . سمير ذهب الى المدرسة ودفع الجنيهين والقرش صاغ التي حكمت بدفعها لإدارة المدرسة تمويضاً عما تكسر بها . أما الجامعة فقد أغلقت من جديد وكذلك بعض المدارس الثانوية .

كُتبت هذا الخطاب وأنا نسان فالساعة الثانية عشرة مساء . وفي الحتام ..
والدك
لطيف

*

ولدنا العزيز
من أعماق قلبي أشكرك لأجل شعورك الحلي وعطفك ، فجمال المحبة
المضيئة بأشمتها المطهرة ظهرت في خطابك الأخير بل تجلت فيه عاطفة
البنوة الصحيحة الكاملة .

نحن نطلب من الله أن يخرج شاكراً لأنه صغير السن ولا يتحمل كل
ذلك وأمامه الامتحان . على كل حال نحن نتنظر فرج الله كما يقول المثل .
فان صديقنا النائب - صديق الوزير - لم يفعل شيئاً ، يسدو أنه هو نفسه
خائف من التدخل في المسألة . ثم أعرفك ان الوريقة التي كتبها لك المرة
السابقة إنما كتبها قبل وصول خطابك ، لأنه تأخر تسعة أيام ، ولذلك
شغلنا عليك ، ويستحسن ان ترسل الخطابات على عنوان عمك خليل ، هذه
هي مشورة ساعي البريد لنا ، وهذا يكون وصول الرسائل أكثر انتظاماً
وأضمن ؛ فالرسائل التي على عنواننا تتأخر وأنت تعلم السبب .
نحن نشكرك على قولك بأن ضميرك يؤنبك أحياناً لأنك كنت تريد ان
تشاركنا مشغولياتنا . ولكننا مستريحون جداً لأنك بعيد عن هذه المشاكل .
زيارة شاكراً بانتظام الآن وبإذن من المسؤولين ، والزيارة ربع ساعة
فقط ، ولا يدخل إلا زائر واحد فقط في وقت واحد . إنهم مضيقون عليهم
الحناق بشدة وكل محنة لها نهاية . وقد زرناه أخيراً وأخذنا له طعاماً وموزاً
وشايًا وسكرًا وصابونًا وقمنا انه يذاكر في منقلبه . ربما ينفع التظلم الذي
رفعناه أخيراً .

سنحاول شراء طابع بدلاً من الذي لم يصلك وذلك ان كان ما زال
موجوداً ، لاننا أحضرناه من «البوستة» العمومية لعدم وجوده في منطقتنا .
وختاماً سلامنا الى كل اصدقائك .
والدك
لطيف

*

ولدنا العزيز
أيها الابن المحب والمحبوب ، لقد وصلنا خطابك في حينه ، ونشكر الله
لأجل شعورك الرقيق ومحبتك القلبية . لقد وصلتنا الحوالة وصرفت المبلغ .

وكلنا نشكرك . أما بخصوص شاكراً فقد ذهب الى المستشفى منذ مدة
ليعالج من جرحه ، وقد ذهبت لزيارته في المستشفى فنموني وقالوا لي :
« تعال غداً » فطلبت من البواب أن يعطيه الموز الذي كنت احمله له .
وفي مساء ذلك اليوم نفسه جاءني خبر بأنه اعيد من المستشفى الى المعتقل دون
أن يتم نلاجه وذلك عقاباً له لنتشاجره مع حارسه . فذهب رفعت ليحضر اذنًا
بزيارته حسب العادة فقالوا له انها ممنوعة الى آخر هذا الشهر .
والدك
لطيف

*

عزيزي توفيق
٢٣ من مايو عام ١٩٥٢
لقد بدأنا نمتحن منذ أسبوعين وقد صرح لشاكراً بأن يذهب لتأدية
امتحانه واستطاع والداي أن يشاهدها أخيراً بعد ان تمنا في أول يوم
لذهابها الى أقصى القاهرة شمالاً واقصاها جنوباً باحثين عن لجنة امتحانه
وذلك بعد ان اشيع انهم لن يذيموا مكانها . ولهذا قررا في اليوم التالي ان
يذهبا ليرياه وهو خارج من معتقله في طريقه الى تأدية امتحانه . وعندما
لما خارجاً بين حراسه حاولوا الاقتراب منه ، فمنهما أحد الحراس وهددهما
بأن اخرج مسدسه ووجه نحو والدي . ولكن والدي لم يأبه لهذا التهديد
وتهدى الحارس فأتى له صدره فجأة وصارخاً بانفعال « اضربني هنا ،
اضربني هنا » وشغل الحارس بوالدي بينما اندفعت والدي نحو ابنتها تقبله
وقد اغرورت عينها . ان هذه اللحظة في حياة والدي ، حتى ولو كانت
مؤقتة وعاطفية ، إلا انها كسب لشاكراً في ذلك الجدل المستمر القائم بينه
وبين والدي . وقد سأله والدتنا عن امتحانه فأجاب بأن اجابته بالامس
كانت اجابة حسنة ويرجو اليوم ان تكون اجابته افضل . ويبدو أن العنف
الذي بذله والدي قد اساء الى معدته فرجع يشكو من سوء في الهضم ،
إلا انه أحس بأنه قد انتصر اليوم .

سماد وسمير وسميرة مشغولون بامتحاناتهم ويبلغونك تحياتهم .
رفعت

*

أخي العزيز
أول يونيو عالم ١٩٥٢
سمعنا هذا الاسبوع خبراً مزعجاً لا نكاد نصدقه ، ذلك أنهم سيقدمون
شاكراً للمحاكمة بتهمة التحريض على حرق أحد المحال التجارية يوم ٢٦ يناير
رغم انه عاد مباشرة من المدرسة الى المنزل كما اخبرناك في حينه . وما
لبثت الاشاعة ان اصبحت حقيقة حين نقلوه الى سجن مصر واخذوا يحققون
معه . وقد ازعجنا ذلك جميعاً ولكن والدي كانت اكثرنا انزعاجاً ، ففي
الوقت الذي كانت تتوقع فيه نجاح مساعينا والافراج عن ابنا في كل لحظة
اذا بها تسمع هذا الخبر فيقع عليها وقوع الصاعقة . وقد أصيبت منذ يومين
بارتفاع كبير في الضغط وبما يشبه الشلل الحفيف في يدها اليمنى . وقد ذهبت
الى طبيب للأمراض العصبية فوصف ادوية يبلغ مجموع ثمنها خمسة جنيهات مسا
عدا جنيهين دفعتها ثمننا للكشف .

وانت تعرف ان المنزل لا ينتظم بغير والدي بالاشراف الفعلي عليه ، وهو
يصبح فوضى في حالة غيابها او مرضها ، ومع ذلك فان حالة الاضطراب التي
تسود الاسرة من نواح عديدة جعلت العلاج شبه ميثوس منه في هذه
الظروف لان سببه نفسي قبل كل شيء ، وهي تعيش في الجو الذي يسبب
لها المرض . لهذا انتقلت بالامس الى المستشفى حيث تمضي بضعة ايام في راحة

صدر حديثاً

عشر قصص عالمية

من اروع النتاج العربي المعاصر

نقلها عن الفرنسية

الدكتور سهيل ادريس

دار العلم للملايين .

بعض منشورات
مكتبة المعارف في بيروت

ساحة النجمة
بيروت

ص. ب ١٧٦١

هاتف ٢٨٨٠١

ق. ل

- ٤٠٠ الانسان ذلك المجهول الكسيس كاريل
١٠٠ الثقافة الفرنسية في رعاية الشرق الاوسط ترجمة فروخ
٢٥٠ الوان من الغيرة قصص تحليلية الدكتور محمد فتحي
١٠٠ مدرسة الغرام ترجمة عمر ابو النصر
١٠٠ اميريكي في البلاد العربية « عمر ابو النصر
٢٠٠ الشعراء الاعلام عبدالله انيس الطباع
١٠٠ قصة انسان من لبنان مصطفى فروخ
١٧٥ جامعاتي او ثورة الطلبة مكسيم جوركي
١٥٠ رياح النيران عبد الرحمن الخنيسي
١٢٥ الحياة في الاتحاد السوفياتي بعد ستالين هنري شايبيرو

تحت الطبع

- شاعر النبي حسان بن ثابت الانصاري عبدالله انيس الطباع
رحلة الى عبقر محمد طلبه رزق
اعرف مذهبك ترجمة احمد الحصري
زلة الجسد هند سلامة

كتاب الاهوال سيد القصة البوليسية والمغامرات
يصدر شهرياً عن مكتبة المعارف في بيروت. تراجم لأكبر
مؤلفي القصص الغربية كل كتاب قصة انيقة ، ممتعة .
الثنى ٥٠ ق . ل .

وهدهو ، فالمستشفى خير من المنزل بلا شك .

لقد ترددت في ان اخبرك بكل هذه الاخبار السيئة، ولكن فضلت ان
تعرف كل شي اولاً بأول بدلاً من ان تفجأ بما لا يسر .

وختاماً تحياتي إليك ، وأرجو ان ابعث اليك بأخبار طيبة في المرة المقبلة.

اخوك

رفعت

٧ من يونيو عام ١٩٥٢

اخى العزيز

كانت اليوم جلسة المحكمة ، وقد ذهبنا جميعاً ، فيما عدا والدتي التي ماتزال
بالمستشفى دون تحسن كبير لانها دائماً السؤال عن شاكر وهي لا تتفاعل
باجاباتها الغامضة عنه . وقد كانت روح شاكر المعنوية عالية جداً طوال
الجلسة وانا اعتبر هذا ام شبي ، فالحوادث الخارجية تختلف أهمية باختلاف
صداها في نفوسنا . لقد شهد شاهدان لا نعرفها بانها رأيا شاكر صباح
السبت ٢٦ من يناير وهو يتزعم جماعة تحرق محلات « الاميركيين » وقد
تناقض الشاهدان فشهد احدهما بأنه رآه يدخل المحل ليشتعل النار ، بينما شهد
الآخر انه لم يدخل المحل بل كان يمطي او امره من الخارج . وقد طعن
شاكر في شهادة اولهما لانه سبق ان تشاجر معه وكانت الغلبة لشاكر في
المعركة . وسرعان ما تبين زور هاتين الشهادتين عندما شهد ناظر المدرسة
بنفسه ان شاكر لم يتغيب عن المدرسة في ذلك اليوم ، وشهد اثنان من
المدرسين بتفوق شاكر في دروسه وشهد طالبان من اصدقائه بأنه خطب
في الطلبة يوم الحريق طالبساً منهم الا يخرجوا او يشاركوا في عمليات
الحريق التي لن تعود على الوطن إلا بأسوأ المواقف ، وقد استغل المحامي
ببراعة تناقض الشاهدين وشهادة شهود النفي واكد ان برائة شاكر لا
تحتاج الى برهان . وقد شكرنا هؤلاء الذين وقفوا الى جانبنا ساعة المحنة ،
واجلت المحكمة النطق بالحكم الى يوم الاربعاء ١١ من يونيو ، نرجو
ان تكون النتيجة خيراً .

اخوك

رفعت

١١ من يونيو عام ١٩٥٢

اخى العزيز

اجل النطق بالحكم الى يوم السبت المقبل . وقد تحسنت والدتي قليلاً .
وظهرت نتيجة سير وسيرة وكلاهما ناجح .. وانا وسعاد وشاكر ما تزال
نتنظر نتيجتنا . نتوقع مجيئك في اول الشهر كما ذكرت في خطابك الاخير
لتقضي معنا شهر اجازتك. كما انني قد اكون نجحت فتساعدني على الاتصال
بشخصية تعينني على الالتحاق بوظيفة هنا في القاهرة لازل قريباً من الاسرة
حيث هم في حاجة إلي ما دمت انت بعيداً عنهم .
نرجو أن نراك قريباً وسأقوم معك بجولة في القاهرة لنرى آثار الحريق
فهي ما تزال باقية .

رفعت

توفيق لطيف - تليفونياً - الساعة الحادية عشرة من صباح السبت ١٤
يونيو عام ١٩٥٢ .

احضر - والدتك تريدك - الحكم اشغال شاقة سبع سنوات .

رفعت

يوسف الشاروني

القاهرة